حول قضية التعليم والتقدم

إعداد أ.د. محمد السيد حسونة

إن قضية النظام التعليمى فى مصر تواجه منذ عقود مجموعة من التحديات التى أثرت فى إحداث التنمية الشاملة والمستدامة، فقد اتسمت السياسة التعليمية بعدم الاستقرار نتيجة للتغيرات الوزارية المتعاقبة بالإضافة إلى عدم وجود فلسفة تربوية واضحة محددة المعالم يقوم عليها النظام التعليمى.

ومصر الآن فى حاجة إلى نظام تعليمى يحقق التفوق ويواجه التحديات المحلية والإقليمية والعالمية. لأن صناعة التفوق هى سلاح الأمم فى السباق العالمى ومن ثم لإمكان فيه للمستضعفين ولا للجهلاء المتخاذلين أو دعاة التخلف والعنف والتطرف والإرهاب. خاصة وأن التعليم يعد دعامة أساسية للأمن القومى المصرى .

ومن أجل تدعيم صناعة التفوق يجب أن تلعب كافة القوى السياسية والمجتمعية دوراً كبيراً فى التركيز على التعليم ودعمه وأن تضع هذه القوى التعليم على قمة أولوياتها وبرامجها واقتراح استراتيجيات تطويره باعتبارها أهم القنوات الشرعية التى تعبر عن احتياجات المجتمع.

كما أن المؤسسة التعليمية فى حاجة إلى نوعية جديدة من العاملين فيها مما يستلزم التدريب المكثف للمعلمين أو الموجهين أو الإداريين بهدف التعرف على الأساليب والطرائق الجديدة للتعليم، والتركيز على المهارات والقدرات وكيفية إدارة التغيير واكتشاف ورعاية الموهوبين وممارسة الأنشطة المدرسية وكيفية التعامل مع الجماهير والأخذ بمفاهيم جديدة من اللامركزية لتنفيذ أهداف تعليم المستقبل كما يجب تبنى مفهوم التجريب قبل التعليم عملاً بالمنهج العلمى الذى يقوم على التجريب قبل التعميم .

إننا اليوم ننادى باستمرار بأننا نريد إنساناً مبدعاً وهذا يتطلب معلماً من نوعية مختلفة وظيفته لا تقتصر على نقل المعرفة أو تلقينها بل نريد معلماً يقوم بدور المرشد

والمنسق والمحفز والناصح للطلاب يدير الحوار معهم ويرعى مواهبهم ويتيح لهم النقد البناء والحوار الجاد والاختلاف فى الرأى وتلك مهمة صعبة جداً تحتاج إلى جهد كبير ومتواصل، لذلك لابد من تغيير أفكار المعلمين وسلوكياتهم وخبراتهم وطريقة إعدادهم للقيام بالمسئوليات الجديدة والمتغيرة والبعد عن الجمود والفكر المتطرف الذى عشش فى عقول البعض منهم. نحن فى حاجة إلى توجيه فنى جاد ومتميز ومخلص . نحن فى حاجة إلى مناهج جديدة ومتطورة تواكب احتياجات المجتمع وتواجه تحديات المستقبل وتحقق وحدة المعرفة بين العلوم وفروعها وتربط بين الدراسة والمجتمع وتحقق ترابطه الإنسانى وهويته وقيمه وجذوره.

نحن فى حاجة إلى نظام للتقويم المستمر للطلاب يعطى صورة شاملة عن تقدمهم العلمى وقدرتهم على التفكير والتحليل والإبداع والابتكار لخلق شخصيته الوطنية الصالحة والمستنيرة التى ننشدها.

وكما تشير بعض الأدبيات ليس أمامنا الآن إلا خيار واحد أن يغير التعليم وجه الحياة على أرض الوطن المصرى بحيث يكون واحة وحصناً للأمن والأمان وساحة للعمل والفن وملتقى للثقافات والأفكار .

إننا فى أشد الحاجة فى هذه المرحلة الدقيقة فى تاريخ الوطن إلى حلم قومى يحشد كافة قوى الأمة يجسد المقولة الشهيرة مصر أم الدنيا ... حلم قومى يجعل هذا البلد منيعاً فى مواجهة التطرف والإرهاب فجنود مصر هم خير أجناد الأرض، حلم يؤكد النسيج الوطنى الواحد ويدعم الهوية المصرية ويعمق احترام إنسانية الفرد، يفخر كل إنسان بالانتماء إليه وإلى أمته العربية، ويحارب الفساد وتدنى القيم ويواجه كافة الصعاب والتحديات.

ومما يبشر بالخير أن القيادة السياسية تسعى جاهدة لتحقيق هذا الحلم الكبير للانتقال بالوطن إلى بر الأمن والأمان والتقدم والتنمية.

والله من وراء القصد ،،،